

❖ الفصل الثالث ❖

(رحيلنا)

أتى بعد التعبئة بشهر تقريبا يوم سرور آخر الا وهو يوم ٢٠ مايو ذاك
اليوم الذى لا نساها أبداً الى آخر حياتنا
فبينما كنا ننتظر ذاك اليوم اذ الاخبار كانت تتوارد تنبئ بانتصار قواتنا
المتوالى فى شيوانشنج وحولها وكان سرورنا كالجنون الزائد لهذه الانباء الا
اننا فى الوقت نفسه كنا لا نملك همنا الجنونى وهو انه اذا كانت هذه القوات
تنجح بسرعة عظيمة مثل هذه هناك فيمكن ان الحرب تنتهى قبل حضورنا
الى الميدان وكنا نتساءل دائماً : فرقة كذا ستسافر فى يوم كذا القريب فمتى
يجىء دورنا ؟ فبينما نحن قاعدون هنا كسالى اذا بفرقة أخرى تحوز لنفسها
الانتصارات هناك فلا علاج لذلك الا اذا اسرعنا للميدان . ولذا استأمننا امر
الرحيل بالترحاب وكان لا يوجد أحد الا وكان مستعدا للتقدم فى الحال
ولقد اصطففنا فى أرض الطاير فى اليوم المذكور الذى كانت تتناول
الاعناق له فى الساعة ٦ صباحا

أما السرور فكان لاحد له اذ أن الوقت أتى أخيرا لتأدية أعظم خدمة
فى حياتنا فالرجل الشجاع ليس بدون دموع ولا كنها لا تتساقط فى وقت
الفراق وهذا هو الاسلوب المتبع - طبعاً نحن كنا مستعدين ومرحبين بالأرداء
كلاً حسن وبسبب هذا العزم وهذا الغرض لا يمكننا ان لا نفكر فى الفراق

الابدى فراق الوالد لولده والزوج لزوجته والاخ لاخته الخ فهذه أسباب
تجلب الدموع حتى من أعين الشيطان (ابنى) فكيف تكون حالتنا ونحن
بدون دموع منظورة مستورة بشجاعة فى الاحشاء تحت تبسم سرور

وقد أخرجت فى الليلة السابقة لرحيلنا جميع فتوعرافيات اصدقاءى الاولين
لا نظر اليها ونظمت ادراج ترايبنى ورتبت ما فيها بنظام حتى تكون سهلة على
عائلى وبعدها توجهت لاناام آخر مرة على حصيرة بهدو وفنائة

وفى الساعة ٣ صباحا قصف المدفع ثلاثا من اعلى تل القصر القديم
فقفزت خارج فراشى واغتسلت بماء طاهر ولبست أحسن بدلة عندى
وانحنيت الى الشرق حيث يسكن جلالة الميكادو العظيم وقرأت بوقار أمره
باشهار الحرب وقلت : ان تابعه الخاضع سيتوجه الآن الى الميدان وعندما
انتهيت من مراسلى وكنت افكر أنها كانت الاخيرة امام هيكل اجدادى
شعرت بقشعريرة فى جميع جسدى وكأن اسلافي كانوا يعطونى أمرا خطيرا
قائلين انت لا تملك نفسك فلاجل جلالته عليك أن تتوجه وتخلص الامة من
الكرب وتكون دائما مستعدا لان تنفتت عظامك ويتقطع لحمك اربا وان
لا نشين شرف آبائك بعمل جبن ابدى

وبعدما اجتمعت عائلى وأقاربى حولى لاعطائى كأس الوداع من الساكى
(عرقى يابانى يصنع من الارز) وكانوا يهتفون بهذا السفر الميمون وقد قال
لى والدى لا تفكر ابدى بخصوص أشغالك العائلية وعليك أن تعمل بكل ما فى
فكرتك الطيبة جميع الذى ربيتك عليه من قديم فوالدك مستعد لموتك
وبذا أضمر زهرة شرف الى اسم عائلتنا للخدمة الممتازة للوطن فأجبتة ارجوكم

أن لا تفكروا في أمري وأن هذه أعظم فرصة انتهزها لأبرهن عن نفسي
وعليكم أن تهتموا أنتم بصحتكم الخصوصية . وهذه الحوادث الاحساسية بين
الاب والابن حصلت ايضا مثلها في عائلات متعددة

ولما حان وقت الخروج لبست سيني وكان قد وضع في هيكل عائلي
وشربت كأس الوداع من الماء الذي ملأته والدتي العزيزة وتركت بعدها
منزلي بجاش ثابت واقدام غريب مستعداً ان لا اخطو عتبة مرة اخرى
ومن حوادث ذلك الحين ان احد الضباط كان خارجاً من منزله لم يدان
القتال بكل الشراح في الليلة السابقة لرحيله اذ ماتت زوجته لمحبة تاركة طفلاً
خلفها ومع ذلك لم يكن عنده وقت لأن يحضر وضعها في آخر مكان راحتها
فبكل شجاعة رغما عن تكتم دموعه توجه مبكراً في الصباح مثل فلاح حزان
الخصوصية يلزم طرحها جانباً بالنسبة لا عزاز الوطن ولكن الطبيعة البشرية
هكذا كانت . فأحلام هذا الضابط التعميس المرعبة كانت تحوم دائماً حول
عمود قبر زوجته وفوق وسادة طفله الصارخ بعد وفاة والدته العزيزة

وفي الساعة ٦ صباحاً كان آلاية مصطفى وبمدها رحب بالعلم الذي
استحضر بين ترنمات الموسيقى بقطعة أشيبيكي الوفورة الملوكية وفي اثناء ذلك
كنا ننظر الى وجه الميرالاي آوي هذا الذي سيقود الى الرمال البرحشية
والاهوية البربرية هذه الجنود البواسل التي كانت تشعر بأنها أيدي وأرجل هذا
القائد وبمدها اودعنا جميعاً أهلنا ومنازلنا سيكون هو والدنا ووادي منشوريا
الواسع منزلنا ولا يمكن التعبير شفها في ذلك الحين عن المسؤولية العامة التي تربطنا
ببعضنا الا أن الواحد يأمر وما على الآخر الا الطاعة . ولقد انظر الميرالاي

الى الصفوف من طرف لا آخر وقرأ بصوت عالى آخر تعليماته قبل مبارحتنا
أرض وطننا وبعد انتهائه منها هتفنا جميعا (بانزاي) ثلاثا الى جلالة الميكادو
القائد الاعظم بأعلى صوتنا

وهذا كان جمع من محاربين أشداء يتسابقون لانتماء عملهم الحربى
امشالا لاوامر جلاله الملك الاعظم فأينما وجدوا فتحت لهم السموات
أبوابها واهتزت الارض تحت أقدامهم

ثم بعدها أصدر الميرالاي أمر : ١ جى أورطه ايلريه (تقدمي)
وهذه كانت أول كلمة امر أصدرها الميرالاي آوى الى مرءوسيه عند
رحيلهم الى المقدمة وكان صوته يثبت عزم تقدمنا الى الامام ويجعلنا نهجم
بأمره على أقوى استحكام أو أشد نار العدو الحامية

وكان الشعب يودع الالاي الذى كان يتحرك متعرجا كالثعبان بخطوات
بطيئة وهو يصرخ بانزاي خارجا من قلبنا بكل اخلاص وكان صوت وقع
أقدامنا يتل كلما بعدنا فما كان الطف سمع صوت بنادقنا وسيوفنا التى كانت تمس
ملابسنا بخفة فى آذان هذا الشعب المتحمس وابواقنا التى كانت تترنم
بوداع ابناء الوطن الذين كانوا جميعهم كبارا وصغارا حاملين الاعلام الوطنية
صائحين (بانزاي) بصوت كالرعد وكان كل ذلك مما يزيد عزيمتنا على ان نعمل
لان نستحق شكرهم اينما كنا فى ميدان القتال وفى أثناء وجودنا فى هجوم
عنيف نشمر كان نداء (بانزاي) هذا لايزال يصيح خلفنا يحرضنا ويشجعنا
أيضا نفس صريحنا الحربى هناك يمكن أن يقال انه صدى هذا الحماس الوطنى فى
الصباح فى ميدان القتال بين دوى المدافع وفى الليل البارد فى معسكر الميدان

كان صوت بانزاي الصادر من قلب الامة بأسرها حاضراً دائماً معنا أما شخصي
الضعيف فقد تشرف بخدمة مهمة وهي حمل علم الالاي وكانت المحنات
جماهير الامة المعصوفة على جوانب الطريق ومظاهرتها الحماسية عند مشاهدتها
تزيد قواي وكنت أخشى أن لا يمكنني القيام بواجبي وفي أثناء سيرنا
شاهدني المستر كوجبا الذي كان استاذاً لي منذ خمس سنوات في المدرسة
العالية فتقدم أمام الجمهور بخطوتين أو ثلاث وعلامة السرور الزائد على وجهه
ومس في أذني :

اعمل بكل قواك ياساكوراى

وهذه الموعظة القصيرة المقوبة من معلمى الشفوق كانت ترن في اذني
طول مدة الحرب وتحثني أن أكون أهلاً لتلذذته
وكانت جموع أولاد الكنتر جاردن سليمى القلب تنشد الاناشيد الحربية
التي كانت تحرك أفيئتنا من صميمها والسيدات التي احناهن الكبر كن
يفر كن السبع بين كهوفهن وهن يرتلن الصلوات قائلات ليحفظكم بوذا
الاعظم اعملوا ما في وسعكم لنا يا حضرات الجنود فما كان أشد تاثير عواطفهن
السليمة على قلوبنا

ثم اننا رأينا بواخرنا النقالة (كاجوشيا مارو) و(ياواتا مارو) راسية في الخليج
وبعدها ابتدأت الجنود بالنزول فيها فكنت ترى البحر يمزج بالة وارب
الساميان ذهاباً وإياباً والجبال المجاورة تموج بآلاف الجموع من رجال ونساء
وأطفال تهتف للجنود بانزاي بأعلى صوتهم مما يزيد حماسنا وإقدامنا وخم
هذا المنظر الرهيب بوداع المصالحة باليديين اميرآلينا وحاكم (ايها كن) وعند

ما نم نزولنا جميعا في الباخرة ههنا صورتا واحداً بانزاي وداعا الى الشعب
وغرسنا بعد ذلك علم الألاي على سطح الباخرة وابتدأت حينئذ البواخر
تتحرك - الى أين ؟ الى الغرب الى الغرب تاركة كميات سوداء من الدخان
خلفها وقد اجتمعت في الحال غيوم في السماء وابتدأت تهطل الامطار ببطيء
ثم بعنف فيما أيها الاخوان المتلهفون وأبناء الوطن المتحمسون هل كنتم
تخسبون أناسنمود جميعاً متوجين بغار النصر حينما كنتم تودعوننا وكانت
الآلاف منا مسافرين بالشراح زائد وحاس فائق

❖ الفصل الرابع ❖

❖ السفر ❖

وكانت أفكارنا بين صراخ الشعب لنا (بانزاي) الذي يرن في آذاننا الآن
طائرة نحو الحروب المشتبكة فوق الجبال وفي عرض الأنهر وهكذا كنا سائرين
بميدان الى الغرب فالى أين نحن متوجهون ؟ وأين سننزل من السفينة ؟ كل ذلك
ما كان يعلمه أحد سوى الميرالاي رئيسنا وقباطين البواخر حاملتنا الذين
أعطيت لهم أوامر سرية ومع ذلك فانهم كانوا على غير علم تام اذ انهم كانوا يتلقون
أوامر جديدة من وقت لا آخر فكانوا غير عالمين أ كنا متوجهين الى (شنان يو)
أ الى مصب نهر (بالو) أ الى (هايشنج) أ الى محاصرة بورت ارثور وكلها كانت
ظنوننا وتصورات فقط ولا تسئل عن سرورنا كلما قربنا من العدو وحينئذ
يمكننا أن نظهر شجاعتنا واغاذ أوامر جلالته حول علم الآينا